فلسفة القيم التربوية في اللاشعور الجمعي الموجه ضد المرأة

Philosophy of educational values in collective unconscious oriented against women

موفق ايوب محسن، جامعة ديالى-العراق

ملخص

إن ما ورثناه عن الأجيال السابقة من خبرة تتمثل في علوم وقيم تربوية وفنون وعادات وتقاليد ووسائل وأدوات وأساليب وسلوك نعيش في ظلها ، هي التي رسمت الإطار التربوي والاجتماعي لحياتنا ،بمعنى انها هي التي حددت نظامه وفلسفته وأسلوب حياته وما تضمنته من تلك المبادئ والقيم تؤثر فيه تأثيرا كبيرا. ومشكلة البحث تحاول الإجابة عن السؤال الآتي: ماهي القيم التربوية وفلسفتها والمتراكم منها في اللاشعور الجمعي للفرد العراقي الموجهة ضد المرأة ؟ وقد هدف البحث الى كشف القيم التربوية والفلسفة التي تقوم عليها ذات التأثير المضاد (السلبي) المولد للعنف تجاه المرأة والمكبوتة في اللاشعور الجمعي. انتهج الباحث منهجا وصفيا تحليليا. وركز على نقطتين مهمتين هما : القيم التربوية التي وردت في الامثال الشعبية العراقية وسلبيتها ، وخطورة اللاشعور الجمعي وما فيه من المتراكم المعرفي من تلك الامثال التي تحث على جعل المرأة في المرتبة الدونية ، مقابل المرتبة الفوقية القدسية للرجل، مما جعل اللاشعور الجمعي مساحة مأزومة ومعززة بالعدائية ضد الانثى ، فضلا عن انه قد بيَن نوع الفلسفة التي شكلت اطارا كليا لتلك القيم التربوية ،واستنتج الباحث في ضوء ما عرضه استنتاجا اجاب عن (مشكلة وهدف بحثه) ، كما اوصى واقترح اجراءات من الممكن ان تكون كواحدة من المعالجات للحد من العنف ضد المرأة.

الكلمات المفتاحية : قيم، عنف، مجتمع، اللاشعور.

Abstract

Philosophy of educational values in the collective subconscious directed against women.

What we have inherited from previous generations of experience is represented in science, educational values, arts, customs, traditions, means, tools, methods and behavior in which we live, which charted the educational and social framework of our lives, in the sense that it is the ones that defined his system, philosophy and lifestyle, and the impact of those principles and values affect it Great. The research problem tries to answer the following question: What are the educational values, philosophy and accumulated in the collective subconscious of the Iraqi individual directed against women? The aim of this research is to uncover the educational values and philosophy underlying the anti-negative (negative) effect of violence towards women and repressed in the collective subconscious. The researcher adopted a descriptive and analytical approach. He focused on two important points: the educational values contained in the Iraqi proverbs and their negative, and the seriousness of the collective

subconscious and the accumulated cognitive of those proverbs, which urges to make women inferior to the sacred superiority of men, which made collective subconscious space and strengthened by hostility Against the female, as well as showing the kind of philosophy that formed the whole framework of those educational value.

Keywords :values, violence , society, subconscious.

مشكلة البحث

لقد قامت الحياة منذ عقود طويلة على احادية الجانب وباقتصارها على الرجل واستعباده لكل ماهو انثوي ، فانطلق الرجل بروح الهيمنة او السيطرة على الطبيعة وتسخيرها واستغلالها (الخولي ،2005،ص9)

إن ما ورثناه عن الأجيال السابقة من خبرة تتمثل في علوم وقيم تربوية وفنون وعادات وتقاليد ووسائل وأدوات وأساليب وسلوك نعيش في ظلها ، ونتأثر بها ، هي التي ترسم الإطار التربوي والاجتماعي لحياتنا ، بمعنى أن لكل مجتمع نظامه وفلسفته التي تحدد أسلوب حياته وما تضمنته من مبادئ وقيم ومثل عليا تؤثر فيه تأثيرا كبيرا (سرحان وكامل، 1972،ص11)

ومن خلال متابعة الباحث للندوات والمؤتمرات التي تناهض العنف ضد المرأة ، لاحظ بان تلك الجهود الدولية والعربية والمحلية لم تقلل من العنف ضدها بكل اشكاله (الجسدي واللفظي والرمزي والجنسي والاقتصادي والاجتماعي) وان العنف بأشكاله في تزايد ، رغم تلك الجهود ، وقد عد الباحث ان سبب ذلك هو ما مكبوت في اللاشعور الجمعي من قيم تربوية (اي تربى عليها الافراد) نستطيع ان نقول انها ترقى الى (السلبية) اي انها ضد الطرف الاخر وهو(المرأة).

ورأى الباحث أن تلك الموروثات من قيم تربوية مضادة للمرأة حتما هي حبيسة تلك المنطقة التي جعلناها بقيمنا خطرة للغاية والمسماة (اللاشعور) الذي يعطي صفة الفاعلية لان يعمل الفرد سلوكيات سلبية موجهة للمرأة ولا يعرف سبب ذلك ، أو انه يجد لها مبررا منطقيا كقوله أن ذلك من عادات وتقاليد وتربية تربى عليها الأفراد ، وهنا تكمن المشكلة بنقطتين مهمتين اولهما الموروث التربوي الذي لا يمكن التنازل عنه رغم سلبيته ، وثانيهما : لان الاهتمام باللاشعور الجمعي ومكبوتاته وموجوداته من القيم التربوية المضادة وإيجاد طرق ايجابية لإعادة صياغتها أو العمل على إزالتها ، لا يحظى بقدر كاف من التحليل والمعالجة رغم ما يحظى موضوع العنف ضد المرأة من اعلام عالمي وعربي ومحلي.

ومشكلة البحث الحالي تحاول الإجابة على السؤال الآتي: ماهي القيم التربوية وفلسفتها ومصدرها وخزينها المتراكم في اللاشعور الجمعي للمجتمع العراقي الموجهة ضد المرأة ؟

أهمية البحث

.يعد تشخيص المفاهيم الخاطئة إحدى وظائف فلسفة التربية خصوصا مما يشيع بين الناس من مجموعات ضمنية لبعض المفاهيم الخاطئة تراكمت في بعض العقول واستقرت فيها شعورياً أو لا شعورياً ناتجة عن سلوك خاطئ أكتسبه الفرد خلال عمليات التنشئة الاجتماعية ولم تتمكن الأسرة من أزالته أو تعديله ، ومن هنا يأتي دور فلسفة التربية حيث يقع العبء عليها في تشخيص ذلك كله لتقوم بوظيفة شاقة تتمثل في الكشف والتحليل من اجل إعادة وصياغة وتنظيم هذه القيم والاتجاهات والمفاهيم وحذف السلبي وغير المنتج منها (حسان،وآخرون،1987،ص31)

ويطلق على فلسفة القيم التربوية بالاكسيولوجيا , ويقصد بها واقع القيم في المنظور الفلسفي ، فقد أوضح (الذيفاني،2001) ان فلسفة التربية بما فيها (القيم) تُعد الركيزة الأساسية والمهمة لبناء الشخصية الإنسانية وقوتها وهي على هذا الأساس تعد حاجة لا غنى عنها لأي مجتمع من المجتمعات، لأنها النواة التي تغذي الشخصية، وتعزز روح ثقافتها، وتؤكد استقلالها، وهي الرافد المهم من روافد تنمية ذاتها، واستمراريتها بالدلالات التي تحملها الشخصية على قاعدة ما تحمله الجماعة التي نشأت فيها ، وترتكز في حركتها ومآربها عليها (الذيفاني : 2001 : 1).

والمثل الشعبي هو ليس مجرد شكل من أشكال الفنون الشعبية ، وإنما هو عمل يستحث قوة داخلية على التحرك ، إضافة لذلك فإن المثل الشعبي له تأثير مهم على سلوك الناس ، فالمعنى والغاية يجتمعان في كل أمثال العالم . وهذه الأمثال على اختلافها تعبر عن تاريخ وفكر الأمم .

لهذا تعد الحِكم والأمثال والأقوال المأثورة آليات ضبطية عرفيّة هامة للسيطرة على الرأي والسلوك. وتستخدم بوصفها إطار مرجعي لتحديد سلوك الأفراد وتوجيهه نحو خبرة اجتماعية عاشتها أجيال واختبرت نجاحها، لذا تمثل نوعاً من السلطة الأدبية تستمدّها من فكر الجماعة ومن منطلق العقل الجمعي، وعلى هذا الأساس فإنَّ الأفراد يستشهدون بها في كتاباتهم وأحاديثهم اليومية، ويدعمون بها آرائهم وحججهم، ويعتمدون عليها في تبرير كثير من أعمالهم.

الامثال الشعبية تلعب دور في عملية النمو الخلقي للفرد باعتبار الاسرة الحاضنة له فقد رأى (Bull) أن النمو الخلقي يتأثر بعدة عوامل ، وان أكثرها تأثيرا (التنشئة الأسرية) حيث أن هذا العامل يعيق مراحل النمو الخلقي وقد يوقفه عند مستوى معين أو أن يوجهه باتجاه خاطئ غير ملائم لجوانب الشخصية أو لمطالب المجتمع (حاج أمين،1999،ص32)

إن الأسلوب الأمثل في تنمية الحكم الأخلاقي هي التربية الخلقية الموجهة باتجاه تطوير شبكة علاقات اجتماعية سليمة ومقبولة يبلغ بها الفرد درجة النضج الأخلاقي ، وتبدأ هذه التربية من الخبرات الواقعية للطفل ورغباته ومشكلاته في البيت والمدرسة والمجتمع . (الكيلاني، 1992،ص39)

يصف اللاشعور العمليات النفسية التي لا يستطيع الإنسان إدراكها من خلال شعوره الظاهر أو من خلال حالته اليقظة أو الصاحية. وعلى الرغم من هذا فإن تصوراتنا و أفكارنا وذكرياتنا ودوافعنا المخزنة في لا شعورنا تؤثر على ردود أفعالنا الواعية أو الشعورية.

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى

1- التعرف على القيم التربوية وفلسفتها ذات التأثير المضاد (السلبي) المولد للعنف تجاه المرأة.
2- وصف ونقد القيم التربوية الموجهة ضد المرأة في اللاشعور الجمعي.

حدود البحث :

تحدد البحث الحالي بفلسفة القيم التربوية في اللاشعور الجمعي الموجهة ضد المرأة وكما يأتي:

أولا : الحدود البشرية : المؤلف رفعت رؤوف البزركان

ثانيا : الحدود الموضوعية : الامثال الواردة في كتاب المرأة العربية في الامثال الشعبية.

ثالثا : الحدود الزمانية : العام الجامعي 2016 م

تحديد المصطلحات

القيمة : كل صفة ذات أهمية لاعتبارات نفيسة أو اجتماعية أو أخلاقية تتسم بسمة جماعية في الاستخدام ، ومجموعة القيم التي يعتنقها الفرد صفات مكتسبة تحركه نحو العمل وتدفعه الى السلوك بطريقة خاصة وتؤثر في تصرفاته (بدوي،1982،ص26)

القيم التربوية :

استخلص الباحث تعريفا للقيم التربوية بانها : الخلق والمبادئ الجمالية، والمعتقدات والمقاييس (الحدود) التي يحرص المربون على السير في هداها، سواء كان هذا العمل التربوي مقصودا أو غير مقصود، نظاميا أو غير نظامي.. لكونها مشتقة مما يسود المجتمع من قيم واتجاهات ، في زمن معين يراد توجيه النمو نحوها أو في ضوئها وجهة معية

اللاشعور الجمعي : unconscious collective

عرفه عاقل ،1988 بأنه :

صفة لفاعلية لا يعرف الإنسان سببها أو الحافز إليها (عاقل،1988،ص297)

العنف :

عرفته موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ،1993

" هو السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه . وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن ، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائيا ،كالضرب والتقتيل للأفراد ، والتكسير والتدمير للممتلكات ، واستخدام القوة ، ولإكراه الخصم وقهره " . (طه وآخرون 1993 : ص551)

الفصل الثاني: خلفية تربوية، نفسية، اجتماعية

اولا : الخلفية التربوية وفلسفتها. تنبع أهمية فلسفة التربية من ما استمدته من خصائص التفكير الفلسفيّ ووظيفة الفلسفة عموماً وفلسفة العلوم خصوصاً ، إذ صار لفلسفة التربية منهج يتصف بالخصائص الآتية :

- ***الوصف*** : تقوم فلسفة التربية بوصف مظاهر التربية ومشكلاتها، وتوضيح أسبابها وعيوبها، ونتائج تأثيراتها في مكونات التربية ، وبما يمكن من توجيه العمل في الميدان التربويّ، وتعيين الأصول التربوية الأخرى في أطار مكونات التربية.
- ***التأمل*** : ويعني محاولة النظرة الشاملة لكلٌ عناصر التربية وأجزائها ، بما في ذلك الطبيعة البشرية ، والمعرفة ، والمنهج ، والوسائل ، والتقويم ، وكذا توجيه سلوك الناظر والمعلم والمتعلم.
- ***النقد*** : لن تكتمل خصائص منهج فلسفة التربية بدون نقد شامل للمعلومات الواردة من الأصول المختلفة للتربية بما فيها من مصطلحات ومفاهيم وأساليب، وكذا نقد التطبيقات التي تمارس في التنفيذ وأساليبه ، بغرض اكتشاف الأخطاء والثغرات ، ثم توجيه الأنظار إلى أساليب الحلّ والعلاج (سعيد ، 1981 ، ص50-52) .

القيم التربوية وتصنيفها

إن تصانيف القيم رغم تنوعها إلا أنها في نهاية المطاف تصبوا إلى تنظيم حياة الناس وشؤونهم التربوية والاجتماعية ،وتندرج القيم بحسب الحاجة لها والتي تمس حياة الناس بصورة مباشرة ، فالقيم تختلف وتتعدد بسبب اختلاف الفلسفات والثقافة لكل مجتمع، وتتفق معظم القيم بالوطنية والدفاع عن حياض الوطن وقيم الكرامة والسيادة ،والقيم تكاد تكون نسبية وقابلة للتغيير والاختفاء وذلك بسبب تغيير الحياة والاستمرارية (الحمداني ،2009،ص46)

وعرض الباحث القيم التي تتعلق بموضوع بحثه لتسهم في إيضاح الفكرة التي يريد إيضاحها :

أولاً : القيم من حيث الوضوح

01 ***القيم الظاهرة الصريحة*** : وهي القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام ، وقد تكون هذه القيم غير حقيقية ، أي (لا تمت للواقع بصلة) ، حيث أن العبرة في القيم ليست بالكلام الذي يقوله الفرد وإنما بالعمل والسلوك الفعلي ، إذ لا يكفي الفرد أن يقول بلسانه انه وطني دون أن يكون مدعوما بسلوكه الذي يترجم ذلك (ذياب ،1980،ص232) كما لا يكفي أن يقول الفرد بلسانه انه يحترم المرأة دون أن يترجم هذا القول بالسلوك كاحترامها وعدم انتهاك خصوصيتها وعدم التعرض لها بما يسيء إليها ويجعلها إنسانة تشعر بالقلق والضغط النفسي كتقييد حريتها الذاتية التي تطمح هي إلى تنميتها.

02 ***القيم الضمنية*** : وهي تلك القيم التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختبارات والاتجاهات في سلوك الأفراد بصفة منمطة ، لا بصفة عشوائية ، ورأى(لايبر laybar) أن القيم الضمنية

هي في الغالب القيم الحقيقية الواقعية لأنها هي القيم التي يحملها الإنسان مندمجة في سلوكه (مرعي واحمد،232،1984)

خصائص القيم :

للقيم – بصورة عامة – عدة خصائص نوجزها فيما يلي : -

- القيم لها **معان مجردة** ، ولكن يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك ، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً ، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى " الذين آمنوا وعملوا الصالحات " وفي الحديث الشريف :" الدين المعاملة ".
- المعرفة بالقيم **قبلية** ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لابد من توافره مع القيم ، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني .
- القيم تقتضي **الاختيار والانتقاء** ، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية .
- التدرج ألقيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل ، والسلَّم ألقيمي قد يهتز سلباً أو إيجاباً .
- تقوم القيم بعملية **توجيه** للفرد وسلوكه في الحياة .
- للقيم علامات فارقة " **مميزة** " أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات .
- القيم متداخلة **مترابطة ومتضمنة** ، حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق ، فالعدل مثلاُ قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضاً .

مصادر القيم

تعد الفطرة وطبيعة الانسان ، والوالدان ، الدين ، المجتمع ، الاعلام (النت) ، المدرسة ، والاصدقاء من مصادر القيم التربوية ذات التأثير الكبير لدى الانسان(بونوة ، موقع شبكة معلومات الالوكة)

المعنى الفلسفي للقيم:

ولكن باختصار فإن مفهوم القيمة يتوزع بين اتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الأول: المطلق وتتناوله الفلسفات المثالية والواقعية الاتجاه الثاني: النسبي، وتتناوله الفلسفة البرجماتية والتجريبية وغيرها.

الاتجاه المطلق: ويمثله نظرية المثل التي تعتبر محور الفلسفة الأفلاطونية، التي ترى بأن المثال أو الفكرة هو النموذج الأصلي لكل شيء ولكل

تصور، وهي واضحة في آراء برتراند رسل، وفي الفلسفة المسيحية عند القديس توماس الإكويني، وتمثلت في العصر الحديث في آراء كل من ديكارت سنة ١٦٥٠ في فرنسا بالرغم من اختلاف كل من أفلاطون مع ديكارت في مصدر القيمة، إذ إنها عند أفلاطون تكون خارج الذات، بينما عند ديكارت تكون من الذات،

وسبينوزا سنة ١٦٧٧ م في هولندة والذي يرى بأن القيم لا تقوم في عالم المثل ولا تهبط من خارج الأنا، وإنما يحاول الإنسان أن يضفي قيما من صنعه هو، وبالتالي فهي نسبية الموقف عنده،وكذلك عند ليبنز سنة ١٧١٦ في ألمانيا. والفلسفة المثالية تنظر في النهاية إلى القيم على أنها مطلقة وثابتة، فالخير والجمال ليسا من صنع الإنسان بل هما جزء من تركيب الكون، وقد ترتب على اعتقاد المثاليين بذلك – بأن الحقائق المطلقة والقيم الثابتة تنتمي إلى عالم ميتافيزيقي- أن أصبح العالم المثالي أسمى من العالم الواقع، والعقل أولى من الجسد والروح أعظم من المادة، ثم مع الإطار الاجتماعي حوله. وهكذا فإن الفكر المثالي للقيم يقوم على أساس الاعتقاد بوجود عالمين: أحدهما مادي والآخر معنوي (سماوي)، وأن الإنسان الكامل يستمد قيمه من عالم السماء، وهي قيم مطلقة وكاملة (كالحق والخير والجمال)، وهذه القيم موجودة في حد ذاتها فهي خالدة وغير قابلة للتغير أو الزوال، والإنسان يدرك هذه القيم من خلال تعامله مع الأشياء التي تحملها من خلال خبرات انفعالية وعاطفية، ونتيجة لذلك يتشكل ضمير الإنسان الذي يحدد له ما الصواب وما الخطأ. وهذه النظرة في الفكر المثالي ترى أيضا أن الخبرة الحياتية لا تصلح للتمييز بين القيم الحسنة والسيئة، وإنما على الإنسان أن يتجاوز حدود الحياة حتى يصل إلى.(الحقيقة، أي إلى القيم الموروثة والصالحة لكل زمان ومكان وغير القابلة للشك فيه) (الجارحي،2007،ص37)

الاتجاه النسبي:

وهو جاء مناقضا للاتجاه المثالي، ولم يكن وليد العصر الحديث، إذ يضرب بجذوره في التاريخ منذ أن رد السفسطائيون القيم إلى الإنسان، واعتباره مقياس كل شيء، خيره وشره، ومن ثم فلا معنى لوجود قيم موضوعية مطلقة. ثم أكمل ذلك النهج آخرون من طبيعيين واشتراكيين وعلماء اجتماع وغيرهم، ووجهتهم واحدة في إنكارهم ما وراء العالم المحسوس من حقائق وقيم، وقيام الأخلاق على وجود اللذة والألم أو المنفعة والضرر، وتمثل ذلك في رؤية الوجودية بأن لا مصدر للقيم الأخلاقية إلا حرية الفرد، وهي فقط التي تلزمه بقيمة معينة أو نظام معين من القيم، ذلك لأنه هو خالق القيم، ومن ثم فلا معنى لبقاء الأديان بل إن هناك منهم من غالى في القول بأن الأخلاق لا علاقة لها بالدين بل إن الدين يضر بها، وهذا كله منطلق للهجوم على الفلسفة المثالية، أيد ذلك أيضا الماركسية والتي جعلت من الأخلاق ظاهرة تاريخية، والقيم بذلك عندهم وليدة التنظيم الاقتصادي الذي يعيشه المجتمع، فإذا تغيرت علاقات الإنتاج تغيرت معها القيم الأخلاقية، ومدرسة التحليل النفسي كذلك جعلت من الجنس مصدرا للقيم الإنسانية، وكذلك الوضعية المنطقية التي لا تؤمن إلا بالمحسوس فأي شيء لا يمكن التثبت منه بالتجربة لا يمكن أن يحمل معنى الصدق أو الكذب، ومن ثم استبعدت قضايا القيم التي تعبر عما ينبغي أن يكون

في مجال الحق والخير والجمال، لأنه ليس بكائن بالفعل لكي يمكن التثبت منه. (العارض،2004،ص16)

ثانيا : الخلفية النفسية .

اللاشعور الجمعي .

اهتم يونج بدراسة بعض مصادر المعرفة القديمة مثل كتب التاريخ والأجناس البشرية والأساطير والكتب السماوية والديانات القديمة والممارسات والطقوس السحرية والرموز التراثية وعادات الشعوب البدائية ومعتقداتهم ، وحاول أن يستشف منها بعض الأسس التي تفيده في تكوين آراء علمية ، هذه المفاهيم رسخت مفهوم اللاشعور الجمعي بأنه (مخزن آثار الذكريات الكامنة التي ورثها الإنسان عن ماضي أسلافه الأقدمين (هول ولندزي،1971،ص109) وهذا يعني أن اللاشعور الجمعي عبارة عن جملة من المتخلفات النفسية لنمو الإنسان التطوري ، تلك المخلفات التي تراكمت لديه نتيجة الخبرات المتكررة عبر أجيال(الهيتي، 1976،ص116)

ويمتلئ اللاشعور بالمحتويات النفسية وطبقاً للمنشأ الذي نشأت منه يتم التمييز في علم النفس بين اللاشعور الشخصي والأسري والجمعي.

فاللاشعور الشخصي يشتمل على كل ما هو مكبوت. وهذا المكبوت عبارة عن الذكريات الطفولية المبكرة. وتظل هذه الذكريات كامنة في اللاشعور ولا يمكن عادة استحضارها إلى الشعور أو إلى الحالة اليقظة. وللاشعور الشخصي في الاضطرابات الرهابية والأمراض النفسية الجسدية أو في قابلية الإنسان للإثارة والتوتر دور مهم.

أما اللاشعور الأسري فيتضمن الرغبات والتوقعات والقيم التي تغرسها فينا الأسرة والمجتمع خلال التنشئة الاجتماعية، دون أن يعي الإنسان ذلك. ومن مثال ذلك "على المرء طاعة والديه" "على المرء أن يساعد الفقراء"، "المنزل الكبير يمنح المرء وجاهة"، وهذه الأمثلة عبارة عن اتجاهات مزروعة فينا أسرياً أو اجتماعياً.

وقد صاغ عالم النفس كارل غوستاف يونغ كذلك مفهوم اللاشعور الجمعي وقصد به ردود الأفعال التي يشترك فيها الناس جميعاً منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض. فنحن نستجيب للموت بالحزن والبكاء وللولادة بالفرح، وعلى الخطر بالهرب أو الهجوم. وجميع ردود الأفعال هذه لا نتعلمها وإنما تولد معنا، ولكنها كذلك غير موروثة، وإنما منقولة لنا روحياً. ويرى يونغ أن كل إنسان يحمل معه تاريخ كل أجداده

الأوائل من خلال التناقل الروحي. ويستشهد يونغ على ذلك من خلال أن جميع الشعوب تمتلك تصورات متشابهة حول السحرة مثلاً أو حول المحاربين العظماء أو الحكماء، ويرى أن هذه النماذج التي نجدها لدى كل الشعوب والتي يطلق عليها تسمية النماذج البدئية أو الأولية هي جزء من اللاشعور الجمعي الذي تشترك فيه البشري

ثالثا : الخلفية الاجتماعية

العنف ضد المرأة

تعد ظاهرة العنف ضد المرأة من أخطر الآفات الاجتماعية الراهنة التي تجتاح أغلب مجتمعات العالم بصفة عامة، ولعل من أهم المؤشرات التي تعكس درجة خطورة هذه الظاهرة تزايدها وانتشارها على نطاق واسع. فقد ازداد انتشار السلوك العدواني في كثير من مجتمعات العالم، حيث صار العنف ضد المرأة ظاهرة اجتماعية، يعكس الجانب الانحرافي المهدد للبنية الاجتماعية للأسرة وللمجتمع . وبالنظر لما تلحقه هذه الظاهرة من أضرار جسمية ونفسية واجتماعية للمعتدي عليه، لم تعد ظاهرة العنف ضد المرأة ظاهرة فردية فحسب ، بل أصبحت ظاهرة اجتماعية تهدد أمن واستقرار المجتمع على حد سواء.(خنون،2015،ص4)

إن الاهتمام بدراسة العنف ضد المرأة يفضي إلى زيادة فهمنا وتوسع افاقنا ونظرتنا إلى الشخصية الإنسانية بصورة عامه وشخصية المرأة بصفة خاصة، كجزء أساسي من المجتمع الإنساني (العارض،2004،ص16)

إن العنف لا يورث، لأنه سلوك مكتسب يتعلمه الفرد خلال تفاعله مع الآخرين ومن خلال الظروف البيئية المحيطة به، ومن صور العنف المرئية، فان بعض الرجال اخذ من هذه الصور أسلوبا للتعامل مع المرأة في حياته أيا كانت تلك المرأة (الامير ،2003،ص24)

إن قسوة الظروف التي عاشها المجتمع العراقي خلال الحقبة الماضية وصور العنف متعددة الأشكال التي شهدها المواطن العراقي بشكل عام والمرأة العراقية خاصة، لها الأثر الكبير في تزايد العنف، والسلوك العنيف كان نتيجة لطوفان العنف الذي عاشه هذا المجتمع خلال ثلاث حروب مدمرة وحصار اقتصادي قاسي مع أحداث يومية دامية امتصت جذور العاطفة الإنسانية لدى بعض الرجال تجاه النساء وتواجد العنف المبرر أو غير المبرر أحيانا، وان (العنف يولد العنف) تحقق بصورة واضحة في المجتمع العراقي، إذ

يمكن ملاحظة السلوك العنيف الذي يقوم به بعض الرجال تجاه النساء بأشكال مختلفة، منها (العنف اللفظي، أو الجسدي أو أساليب أخرى، ويحدث هذا العنف في البيت والعمل والشارع، بحيث أصبح أبناء هذا المجتمع الرجال منهم قبل النساء يستثارون لأتفه الأسباب، وامتدت لاستعمالهم مصطلحات كلامية تحمل مضمونا عنيفا، ومن الطبيعي ان تكون المرأة أول المتأثرين بهذه الموجات من العنف لأسباب كثيرة تتعلق بكونها المنفذ الوحيد والأساس للرجل كي يفرغ ما في داخله بأساليب مختلفة.(الربيع،2005،ص56

الفصل الثالث : منهجية البحث واجراءاته

أكد (اليماني ، 1999) بان الأساليب المنهجية في فلسفة التربية (3)مناهج أساسية:

1. **الأسلوب النظري :**

وهو أسلوب منهجي في التفكير في كل ما هو موجود أي أن العقل البشري يريد أن يرى الأشياء من حيث هي كل موحد ، بمعنى آخر أن هذا الأسلوب يبحث عن النظام أو الكلية الإجمالية ، مضيفاً ذلك إلى كل معرفة وكل خبرة في محاولة للعثور على التماسك في المجال الكلي للفكرة والخبرة .

2. **الأسلوب الإرشادي :**

وهو أسلوب يسعى إلى وضع مستويات للتقييم أو تقدير القيم والحكم على السلوك ، بمعنى أخر أن كل أنواع السلوك الإنساني على اختلافها وتباينها وهي ببساطة صور وأشكال من السلوك يمكن دراستها تجريبياً ، لذلك فأن الفيلسوف التربوي الإرشادي يسعى الى اكتشاف مبادئ والتوجه بها لتقرير أي من هذه الأفعال السلوكية والصفات الشخصية أفضلها وأحسنها .

3. **الأسلوب التحليلي :**

وهو أسلوب يركز في الألفاظ والمعاني عن طريق تحليل وفحص المعاني مثل (العلة) أو (السبب) و (العقل) و (الحرية الأكاديمية) و (تكافؤ الفرص) . (اليماني،1999،ص37)

منهجية الباحث :

استعمل الباحث لانجاز بحثه المنهج الوصفي التحليلي لكونه أكثر ملاءمة لجمع المعلومات والتحليلات من مجتمع البحث في الكشف عن القيم التربوية في اللاشعور الجمعي الموجه ضد المرأة.

مجتمع البحث :

لقد تحدد مجتمع البحث بكشف القيم التربوية في اللاشعور الجمعي الموجّهه ضد المرأة من خلال(الأمثال الشعبية) ذات السمة العدائية والتي تعد كواقع حال او كظاهرة ومحاولة وصفها وصفا دقيقا.

عينة البحث:

تم اختيارها بالطريقة الطبقية العشوائية وقد بلغت ستون صفحة خاصة بالمرأة العربية في الامثال الشعبية واستخرج منها الباحث سبع عشرة مثلا كنموذج يمثل قيمة تربوية (سلبية) مضادة موجهة ضد المرأة .

الفصل الرابع :

مخزون القيم التربوية الموجهة ضد المرأة في اللاشعور الجمعي .

اولا : االقيم التربوية الصريحة الظاهرة المضادة في اللاشعور الجمعي

مر بنا آنفا ان القيم التربوية الصريحة تعني القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام ، وقد تكون هذه القيم غير حقيقية ، أي (لا تمت للواقع بصلة) ، حيث أن العبرة في القيم ليست بالكلام الذي يقوله الفرد وإنما بالعمل والسلوك الفعلي ، إذ لا يكفي الفرد أن يقول بلسانه انه وطني دون أن يكون مدعوما بسلوكه الذي يترجم ذلك (ذياب ،1980،ص232) كما لا يكفي أن يقول الفرد بلسانه انه يحترم المرأة دون أن يترجم هذا القول بالسلوك كاحترامها وعدم انتهاك خصوصيتها وعدم التعرض لها بما يسيء إليها ويجعلها إنسانة تشعر بالقلق والضغط النفسي كتقييد حريتها الذاتية التي تطمح هي إلى تنميتها

لقد أوضح (زيعور،1982) أن الذي يطلع على القيم التربوية في التراث العربي ، أو الذي يحاول استكشاف اللاشعور العربي المعاصر، من خلال الأحاديث العادية مع الأزواج ، يلاحظ خوف غير عادي(لا واعي) من شذوذ المرأة بشكل عام والزوجة بشكل خاص ومن التعدي عليها ، انه خواف لاسوي أي (فوبيا) ، ولا يفهم دون ربطه بالغيرة ، والسؤال هنا لماذا هذا الخواف ؟ ، والجواب انه بالتحليل اللاوعي الفردي واللاوعي الجماعي تتبدى لنا مكبوتات مرتبطة بالمرأة أولا وبنظرة الرجل إلى جنسه من جهة ثانية ، لقد حصل أمامه ، وسمع وتعلم أن :

01 المرأة شيطان.

02 المرأة غواية.

03 المرأة ذات عقل معين (ناقص).

04 المرأة لا تتحكم بشهواتها.

05 لا تكون مع رجل إلا وكان الشيطان ثالثهما.

06 حواء أغوت ادم وكانت اشد منه شهوة ، وبحثت عنه كثيرا ولكنها تخفي ذلك.

07 ولدا آدم اختلفا من اجل امرأة0

وحكايات أخرى ، ومن هنا لا يمكن فهم خواف الخيانة عن الرجل العربي دون ارتياد (لاوعيه) حيث تكبت تلك النظرة للمرأة ،ومن جهة أخرى ، التراث العربي مثقل بنظير ذلك وأكثر لاسيما القيم التربوية المضادة الموجودة في القصص الشعبية والبطولات.(زيعور،1982،ص72)

ثانيا : بعض الامثال الشعبية المضادة للمرأة والمخزونة في اللاشعور الجمعي

1. **البنت سترها بيتها.**

يضرب في ان بيت الزوجية هو الذي تستقر فيه البنت بعد زواجها وبملازمتها لهذا البيت واهتمامها بشؤون زوجها وتربية الاولاد تكون قد صانت شرفها وعفتها.

2. **الف عمامة ولا ام خزامة.**

يضرب لإظهار امارات السخط والانزعاج على وجه من تولد له بنت.

3. **النسوان عسكر الشيطان.**

يضرب بوصف النساء بانهن ماكرات .

4. **الياخذ من غير ملته يموت بغيرعلته.**

يضرب لمن يتزوج من غير بني جنسه فانه يموت كمدا وغما لكثرة ما سيتحمل من تعب البال وقلق الفكر وقلة الانسجام.هو يعني عدم التشجيع على التعارف وحصر المرأة داخل بيئتها.

5. **بنت الفكر لاتاخذوها اتجيب الفكر من بيت ابوها.**

يضرب لعدم تشجيع الزواج من بنات الاسر الفقيرة ، وهي نظرة استعلائية

6. **زوج بنتك او طلّع عارك من بيتك.**

يضرب للتعجيل بتزويج البنت وعدم المماطلة والتسويف عند وجود الخاطب المناسب وذلك خشية انزلاقها نحو الرذيلة.

7. **عجل بيها كبل ماتكثر مصايبها.**

يضرب للإسراع والمبادرة بتزويج البنت بقرب فرصة ممكنة خشية انزلاقها للرذيلة

8. عجوز والنعلة عليها اتجوز.

يضرب للحيطة من الاعتماد والوثوق بأقوال العجائز الموسومات بالمكر والخداع وايقاع البريئات والسذج من النساء والرجال في مهاوي الرذيلة.

9. **عداوة مرت العم للجنة.**

يضرب للعداء والمقت الشديدين مابين والدة الزوج وكنتها.

10. **عضة الام ولابوسة مرت الاب.**

يضرب للشك بمحبة مرت الاب وان كانت رقيقة ..لانها مصطنعة.

11. مكروهة وجابت ابنية.

يضرب للمرأة المكروهة من اهل زوجها، ثم زاد كرهها بولادتها بنت.

12. **مثل حمام النسوان.**

يضرب للمجتمع كثير الضجيج بحيث يتكلم الجميع ولاسامع او مصغٍ

13. **مرت الاب لوتنزل حورية من الرب ، لاتحب ولاتنحب .**

يضرب في الكره والشديد والمتأصل بين مرت الاب وابناء ضرتها المتوفاة.

14. **مكتوب على باب الجنة ، مرت العم متحب الجنة**

يضرب للعداء المتأصل في طبائع الامهات نحو زوجات ابنائهن.

15. **من بيتها الكبرها**

يضرب للبقاء في البيت وتربية الاولاد

16. **هم البنات للممات .**

يضرب في ان الهموم والاحزان التي يتحملها اهل البنت تستمر منذ طفولتها وبعد زواجها حتى موتها .

17. **نهيتج منتهيتي ، فعلتي ما اشتهيتي.**

يضرب للمرأة التي لا ينفع معها النصح والارشاد

الفصل الخامس : الاستنتاجات

استنتج الباحث مما سبق ان التراكم المعرفي (للقيم التربوية السلبية) كمدخلات من الامثال الشعبية الموجهة ضد المرأة في اللاشعور الجمعي امر مفروغ منه لكونها من التراث العربي ، والامثال احدى الطرق التي يمكننا التعرف من خلالها على اللاوعي الجمعي او (اللاشعور الجمعي) لأي شعب ، وقد تعرفنا على سلبية القيم التي لا تصب في صالح كرامة الانسان والتي يتربى عليها الفرد العراقي والمليئة بإيحاء ان المرأة شيطان ، والمرأة غواية ، وانها ذات عقل لا يوثق به ، وانها لا تتحكم بشهواتها ، ويجب ضرب الطوق عليها بمساحة لا تتعدى البيت والقبر خوفا من انفلاتها ، وانها همٌ على الاسرة من يوم ولادتها وحتى الممات ، فضلا عن التمني بقدوم الف ذكر للعائلة بدلا من بنت واحدة مضافا الى الطعن بأصل وجودها من خلال المعلومة الاكثر تداولا بان(حواء أغوت ادم وكانت اشد منه شهوة ، وبحثت عنه كثيرا ولكنها تخفي ذلك) ، وهذا يعطي ايحاء سلبيا بان المرأة كيان ناقص وتابع فيصنفها اللاشعور الجمعي في مرتبة دونية وبالمقابل يجعل الرجل في قدسية فوقية ،

وعزز هذا الاستنتاج الادبيات النفسية التي اوضحت انه بالرغم من ان (القيم التربوية في الامثال الشعبية) تعد تاريخ التجريب الشعبي الحاصل من تفاعل الانسان مع الطبيعة، كونه يجسد حكمة وتجربة لا تخلوان من القيم الاخلاقية التي تسهل العمل وتوفر على الفرد التجربة والاستشارة كالدعوة الى الصبر والتحمل الا ان هذا لا ينفي وجود امثال عديدة داعية الى الانهزامية ، والاتكالية ، والفردية ، والانانية ، والعدائية، والصاق المرتبة الدونية بالآخرين ،

وبالرغم من ان كثير الامثال في المجتمع التقليدي تحمل قيم تربوية سلبية الا انها تحظى بأهمية كبيرة فهي(كالنبي قوله لا يرد) ، بمعنى ان لها من القدسية في نفوس الافراد ما ليس للحكم الشرعي ، على هذا فان ايراد اي مثل _في معرض الحديث_ يكون حجة او وصولا الى الحقيقة ، وهذا يعني ان المثل بما يحمل من قيم تربوية مضادة وسلبية فانه قد خطط الطريق للتفكير، ويفكر عوضا عن الناس، وبذلك فانه يقتل روح المبادرة وروح الانعتاق وهذا كله مكبوت في تلك المساحة العميقة الاعتقادية في الانسان فتدفعة نحو التعامل مع الاشياء بعدائية هو لايعرف سببها وهي منطقة اللاشعور الذي اصبح مشحونا بالعواطف المتضخمة او بالانسحاق للشخصية، وهو بذلك اكتسب سمته من تلك القيم التربوية المضادة فأصبح مثالي ، نخبوي ، ذاتي النزعة والاتجاه ، باطني ، سلبي الى حد بعيد ، منكمش على الذات ، لكون وحداته المعرفية هي وحدات مسلَم بها فأصبحت محصنة عن النقد مادامت منزوية في اللاشعور غير معرَضة للشك لان الإدراك يعاملها على انها مفردات قد تم التحقق من صحتها ، بمعنى ان الفرد يكون مجردا عن اي فعل تأثيري على المعلومة المنقولة .

واخيرا فقد اراد الباحث بهذا الاستنتاج ان يبيَن خطورة القيم التربوية المضادة للمرأة وخطورة اللاشعور الجمعي الذي هو مخزنها ومنبع المها ، فأصبحت المرأة ضحية تلك المساحة الاعتقادية التي تحكم وتتحكم بمعرفة وسلوك الانسان فتمنحه صفة لفاعلية العنف ضدها دون ان يعرف سببها أو الحافز إليها .

التوصيات

قيام المؤسسات التعليمية والتربوية بعملية هدم للقيم التربوية السلبية واستبدالها بقيم تربوية بناءة ترفع من شأن المرأة عن طريق مناهج تربوية تستحدثها تلك الهيئات.

المقترحات

قيام الباحثين بالتركيز على كشف قيم تربوية اخرى مضادة وتمحيصها ليتسنى للمجتمع التعرف عليها من خلال المؤتمرات التي تدعم قضية السيطرة على العنف الموجهه ضد المرأة

المراجع

1- بـدوي، احمـد زكي(1982): معجـم مصـطلحات الرعايـة والتنميـة الاجتماعيـة، دار الكتـاب المصـري، القاهره

2-الجارحي، محمد رأفت (2007): تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الاولى من التعليم الاساسي في مصر في ضوء خبرة اليابان، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة الزقازيق ،مصر.

3-حسان، محمد حسان، وآخرون(1987):مقدمة في فلسفات التربية، ط1،مطبعة مدبولي ،مصر

4- الحمداني، سعدون سلمان(2009): بناء منظومة قيم تربوية بيئية في ضوء الرؤية القرانية ، رسالة ماجستيرفي التربية/ المستنصرية، غير منشورة

5-خنون ،مسعودة (20015) :ظاهرة العنف ضدا المرأة من منظور سسيولوجي، موقع ارنتروبوس ،جامعة منتوري ،قسنطينة/ الجزائر

6- الخولي، يمنى طريف، النسوية وفلسفة العلم ، مجلة عالم الفكر ، العدد 2،المجلد 3،4 اكتوبر – ديسمبر.

7-الذيفاني ، عبدالله (2001). الشباب العربي والمعاصرة من منظور فكري وتربوي، العراق – بغداد، بيت الحكمة.

8- الربيع ، فاضل جبار(2005): العنف ضد المرأة ، دار الطباعة. بغداد.

9- سعيد، اسماعيل علي وآخرون ، دراسات في فلسفة التربية ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1981م.

10- سرحان ، الدمرداش،كامل ،منير(1972): المناهج ، مطبعة مصر ، ط3 ، مصر

11- السّيد ، فؤاد البهي (1954) : علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر ، القاهرة .

12 - طه ، فرج عبد القادر ، قنديل، شاكر، محمد ،حسين عبد القادر ، عبد الفتاح ، مصطفى كامل ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ،دار الصباح ، الكويت .

13- العاجز، فؤادعلي والعمري،عطية (1999): القيم والتربية في عالم متغيير، مؤتمر كلية التربية والفنون، غزة فلسطين.

14- عاقل، فاخر(1988): معجم العلوم النفسية، دار الرائد العربي،ط1،لبنان،بيروت.

15 -فرحان ،محمد جلوب (1989) :دراسات في فلسفة التربية،جامعة الموصل، العراق.

16-الكيلاني، ابراهيم زيد (1992) : اثر تطبيق الشريعة الاسلامية في اصلاح المجتمع ، مجلة دراسات ، الجامعة الاردنية عمان، الاردن، العدد 96 ، المجلد 2.

17 -هول ، ولندزي (1977) : نظريات الشخصية، ترجمة فرج احمد واخرون، القاهرة.

18- العارض، عماد عبد الأمير نصيف، 2004، المكانة الاجتماعية للمرأة من وجهة نظر الرجل والمرأة، دار الشرق ،بغداد.

19- الهيتي، مصطفى عبد السلام (1976) : عالم الشخصية ، دار العروبة ،بغداد.

20- اليماني ،عبد الكريم (1999) : منهجية فلسفة التربية ،دار الشروق، ط1

21-موقع الشبكة المعلوماتية بونوة ، محمد بن احمد http://www.alukah.net/social/0

-